فصوص الحكم

للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هجرية

والتعليقات عليه

بقلم

أبو العلا عفيفي

دكتور في الفلسفة من جامعة كمبردج

الناشر

دار الكتاب العربي

فصوص الحكم

للشيخ الاكبر محيي الدّين بن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هجريّة

والتعليقات عليه

بقلم

أبو العلا عفيفي

دكتور في الفلسفة من جامعة كمبردج

الناشر دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان

انتكاس صورته من حضرة خاصة ، وقد تعطيه عــينَ [1] ما يظهر [1] منها فتقابل اليمينُ منها اليمينَ من الرائي، وقد[2] يقابل اليمينُ اليسارَ وهو الغالب في المرايا بمنزلة العادة في العموم : وبخرق العــادة يقابل اليمينُ اليمينَ ويَظهر الانتكاس . وهذا كله من أعطيات حقيقة الحضرة المتجلَّى فيها التي (١٥—ب) أنزلنـاها منزلة المرايا . فمن عرف استعداده عرف قبوله ، وما كل من عرف قبوله يعرف استعداده إلا بعد القبول، وإن كان يعرفه مجملاً . إلا أن بعض أهل النظر من أصحاب العقول الضعيفة يرون أن الله ، لـمَّا ثبت عندهم أنه فعَّال لما يشاء ، جوزوا على الله تعالى ما يناقض الحكمة وما هو الأمر عليه في نفسه . ولهذا عدل بعض النظار [3] إلى نفي الإمكان وإثبــات الوجوب [4] بالذات وبالغير . والمحقق يثبت الإمــكان ويعرف حضرته ، والممكنَ ما هو الممكن ومن أين هو ممكن وهو بعينه واجب بالغير ؟ ومن أين صح عليه اسم الغير الذي اقتضى له الوجوب . ولا يعلم هذا التفصيل إلا العلماء بالله خاصة .

١٢ وعلى قدم شيث [5] يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني . وهو حامل أسراره ، وليس بعده ولد في هذا النوع . فهو خاتم الأولاد . وتولد معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها يكون[6] رأسه عند رجليها . ويكون مولده بالصين ولغته لغة أهل[7] بلده . ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعوهم إلى الله فلا يجاب . فإذا قبضه الله تعالى وقبض مؤمني زمانه بقي من بقي مثل البهائم لا يحِلـُّون حلالاً ولا يحرمون حراماً ، يتصرفون بحكم الطبيعة (١٦ — ا) شهوة مجــردة عن العقل والشرع فعليهم تقوم الساعة .

(١ — ١) ساقطة في ن (٢) ب : قد (٣) ن : + من أصحاب العقول
(٤) ن : الوجود (٥) ا : + عليه السلام (٦) ن : فيكون (٧) ن : ساقطة .

ثم حكمة جلالية في كلمة يحياوية (٨ — ب) .
ثم حكمة مالكية في كلمة زكرياوية .
ثم حكمة إيناسية في كلمة إلياسية .
ثم حكمة إحسانية في كلمة لقمانية .
ثم حكمة إمامية في كلمة هارونية .
ثم حكمة علوية في كلمة موسوية .
ثم حكمة صمدية [١] في كلمة خالدية
ثم حكمة فردية [٢] في كلمة محمدية .

وفص كل حكمة الكلمة التي تنسب[٣] إليها . فاقتصرت على مـــا ذكرته من [٤] هذه الحِكَم في هذا الكتاب على حد ما ثبت في أم الكتاب . فامتثلت ما رسم لي ، ووقفت عند ما حُدّ لي ، ولو رمت زيادة على ذلك ما استطعت ، فإن الحضرة تمنع من ذلك والله الموفق لا رب غيره .
ومن [٥] ذلك :

١ ٢ ـــ فص حكمة نفثية في كلمة شيثيّة

٢ اعلم أن العطايا والمنح الظاهرة في الكون على أيدي العباد وعلى غـير أيديهم على قسمين: منها ما يكون عطايا ذاتية وعطايا أسمائية وتتميز عند أهل الأذواق، كما أن منها ما يكون عن سؤال في معيّن وعن سؤال غير معيّن. ومنها ما لا يكون عن

(١) ب : محمدية (٢) ب: كلية فردية . ن : كلية (٣) ب م ن : نسبت
(٤) ن : في (٥) ن : فمن.

سؤال سواء (١) كانت الأعطية ذاتيـــة أو أسمائية . فالمعيَّن كمن يقول يا رب أعطني كذا فيعيِّن أمراً ما لا يخطر له سواه (٩ – ا) وغير المعيّن كمن يقول أعطني ما تعلم فيه مصلحتي ـ من غير تعيين ـ لكل جـــزء من ذاتي من لطيف وكثيف . والسائلون صنفان ، صنف بعثه على السؤال الاستعجال الطبيعي فإن الإنسان خلق عجولاً . والصنف الآخر بعثه على السؤال لِمَا علم أنَّ ثَمَّ أموراً عند الله قد سبق العلم بأنها لا تُنَال إلا بعد السؤال (٢) ، فيقول : فلعل (٣) ما نسأله فيه (٤) سبحانه يكون من هذا القبيل ؛ فسؤاله احتياط لما (٥) هو الأمـر عليه من الإمكان : وهو لا يعلم ما في علم الله ولا ما يعطيه استعداده في القبول ، لأنه من أغمض المعلومات الوقوف في كل زمـــانٍ فرد على استعداد الشخص في ذلك الزمان . ولولا ما أعطاه الاستعدادُ السؤالَ ما سأل . فغاية أهل الحضور الذين لا يعلمون مثل هذا أن يعلموه في الزمان الذي يكونون (٦) فيـــه ، فإنهم لحضورهم يعلمون ما أعطاهم الحق في ذلك الزمان وأنهم ما قبلوه إلا بالاستعداد. وهم صنفان: صنف يعلمون مِنْ قبولهم استعدادَهم، وصنف (٩ – ب)يعلمون من استعدادهم ما يقبلونه . هذا أَتَمُّ ما يكون في معرفة الإستعداد في هـــذا الصنف.ومن هذا الصنف من يسأل لا للاستعجال ولا للإمكان، وإنما يسأل امتثالاً لأمر الله في قوله تعالى: « ادْعُوني استجِبْ لكم ».فهو العبد المحض ؛ وليس لهذا الداعي همة متعلقة فيما سأل فيه من معيَّن أو غير معين،وإنما همته في امتثال أوامر سيّده.فإذا اقتضى الحال السؤال سأل عبودية وإذا(٧) اقتضى التفويض والسكوت سكت. فقد ابتُلِيَ أيوب عليه السلام وغيره وما سألوا رفع ما ابتلاهم الله تعالى به،

---

(١) ن : ساقطة (٢) ب م ن : سؤال (٣) ن : لعل (٤) ن : ساقطة
(٥) ب : بما (٦) ن : يكون (٧) ب : فإذا .

ثم اقتضى لهم الحال في زمان آخر أن يسألوا رفع ذلك فرفعه الله عنهم . والتعجيل بالمسئول [١] فيه [٢] والإبطاء للقَدَرِ المعين له عند الله . فإذا وافق السؤالُ الوقتَ أسرع بالإجابة، وإذا تأخر الوقت إما في الدنيا وإما إلى الآخرة تأخرت الإجابة : أي المسئول فيه لا الإجابة التي هي لبيّك من الله فافهم هذا. وأما القسم الثاني وهو قولنا: « ومنها ما لا يكون عن سؤال » فالذي لا يكون عن سؤال فإنما أُريد بالسؤال التلفظ به ، فإنه في نفس الأمر لا بد من سؤال إما باللفظ أو بالحال أو بالاستعداد. كما أنه لا يصح حمد مطلق (١٠ – ا) قط إلا في اللفظ ، وأما في المعنى فلا بد أن يقيده الحال . فالذي يبعثك على حمد الله هو المقيِّد لك باسم فِعْلٍ أو باسم تنزيه . والاستعداد من العبد لا يشعر به صاحبه

٣ ويشعر بالحال لأنه يعلم الباعث وهو الحال . فالاستعداد أخفى سؤال . وإنما يمنع هؤلاء من السؤال علمهم بأن الله فيهم سابقة قضاء . فهم [٣] قد هيَّئوا مَحَلَّهم لقبول ما يرد منه وقد غابوا عن نفوسهم وأغراضهم [٤] . ومن هؤلاء من يعلم أنّ علم الله به في جميع أحواله هو ما كان عليه في حال ثبوت عينه قبل وجودها، ويعلم أن الحق لا يعطيه إلا ما أعطاه عينه من العلم به وهو ما كان عليه في حال ثبوته، فيعلم [٥] علم الله به من أين حصل. وما ثَمَّ صنف من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصنف؛ فهم الواقفون على سِرّ القدر وهم على قسمين: منهم من يعلم ذلك مجملاً، ومنهم من يعلمه مُفَصَّلاً، والذي يعلمه مفصلاً أعلى وأتم من الذي يعلمه مجملاً، فإنه يعلم ما في علم الله (١٠ ـ ب) فيه إما بإعلام الله إياه بما أعطاه عينُه من العلم به، وإما أن يكشف له عن [٦] عينه الثابتة وانتقالات الأحوال عليها إلى

---

(١) ا : في المسئول (٢) ن : ساقط (٣) ن : بهم (٤) ب م ن : وأعراضهم بالعين المهملة (٥) ب : فيعلم هذا العبد (٦) ب : من.

ما لا يتناهى [١] وهو أعلى : فإنه يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله به لأن الأخذ من معدن واحد إلا أنه من جهة العبد عنـاية من الله سبقت له هي من جملة أحوال عينه يعرفها صاحب هـذا الكشف إذا [٢] أطلَعه الله على ذلك ، أي على أحوال عينه ،فإنه ليس في وسع المخلوق[٢] إذا أطلَعه الله على أحوال عينه الثابتة التي تقع صورة الوجود عليها أن يطّلع في هذه الحال على اطلاع الحق على هذه الأعيان الثابتة في حال عدمها لأنها نِسَبٌ ذاتية لا صورة لها. فبهذا القدْر نقول إن العناية الإلهية سبقت لهذا العبد بهذه[٣] المساواة في إفـادة العلم . ومن
هنا[٤] يقول الله تعالى : « حتى نعلم » وهي كلمة محققة المعنى ما هي كما يتوهمه[٤] ٤
(١١ – ١) من ليس له هذا المشرَب . وغاية المنزه أن يجعل [٥] ذلك الحدوث في العلم للتعلق [٦] ، وهو أعلى وجه يكون للمتكلم بعقله في هذه المسألة ، لولا أنه أثبت العلم زائداً على الذات فجعل التعلق له لا للذات . وبهـذا انفصل عن المحقق من أهل الله صاحبِ الكشف والوجود .

ثم نرجع إلى الأعطيات فنقول: إن الأعطيات إما ذاتية أو أسمائية. فأما المِنَح والهبات والعطايا الذاتية فلا تكون أبداً إلا [٧] عن تجل إلهي. والتجلي من الذات لا يكون أبداً إلا بصورة استعداد المتجلَّى [٨] له وغير ذلك لا يكون. فإذن المتجلَّى له ما رأى سِوَى صورته في مرآة الحق، وما رأى الحق ولا يمكن أن يراه مع علمه أنه ما رأى صورته إلا فيه: كالمرآة في الشاهد إذا رأيت الصورة فيها لا تراها مع علمك أنك ما رأيت الصُّوَرَ أو صورتك إلا فيها. فأبرز الله ذلك مثالاً نصبه لتجليه الذاتي

---

(١) ب : ما يتناهى (٢ - ٢) ساقط في ن (٣) ب : فبهذه (٤) ن : هذا
(٥) ن : جعل (٦) ب للتعلق به (٧) ن : ساقطة (٨) ن : التجلى

ليعلم المتجلَّى له أنه (١) ما رآه. وما ثَمَّ مثال أقرب ولا أشبَه بالرؤية والتجلي من هذا . وأجهد في نفسك عندما ترى الصورة في المرآة أن ترى جرْم المرآة لا تراه أبداً البتة (١١ — ب) حتى إن بعض من أدرك مثل هـــذا في صور (٢) المرايا ذهب إلى أن الصورة المرئية بين بصر الرائي وبين المرآة . هذا أعظم مـــا
٥ قدَرَ عليه من العلم ، والأمر كما قلناه وذهبنا إليه . وقد بينا هذا في الفتوحـــات المكية وإذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق. فلا تطمع ولا تتعب نفسك في أن ترقى في(٣) أعلى من هذا الدرج (٤) فما هو ثَمَّ أصلاً ، وما بعده إلا العدم المحض. فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنت مرآته في رؤيته(٥) أسماءه وظهور أحكامها وليست سوى عينه . فاختلط الأمر وانبهم : فمـــنا من جهل في علمه فقال : « والعجز عن درك الإدراك إدراك » ومنا من علم فـلم يقل مثل هذا وهو أعلى القول ، بل أعطاه العلمُ السكوتَ ، ما أعطاه العجز. وهذا هو أعلى عالمٍ بالله. وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء، وما يراه أحد من الأنبياء والرسل إلا من (١٢ — ا) مشكاة الرسول الخاتم ، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي (٦) الخاتم ، حتى أن الرسل لا يرونه — متى رأوه — إلا من مشكاة خـــاتم الأولياء : فإن الرسالة والنبوة — أعني نبوة التشريع ورسالته — تنقطعان ، والولاية لا تنقطع أبداً . فالمرسلون ، من كونهم أولياء ،
٦ لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ، فكيف من دونهم من الأولياء؟ وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لمـــا جاء به خاتم الرسل من التشريع ، فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض مـــا ذهبنا إليه ، فإنه من وجه يكون أنزل كما أنه من وجه يكون أعلى . وقد ظهـــر في ظاهر شرعنا مـــا يؤيد

(١) ب : إنما (٢) ب : صورة (٣) ن : ساقطة (٤) ن : في الأصل المرقى ، صححت إلى الدرج في الهامش (٥) ن : رؤيتك (٦) ب : خاتم الولي .

ما ذهبنا إليه في فضل عمر في أسارى بدر بالحكم[١] فيهم ؛ وفي تأبير النخل . فما يلزم الكامل أن يكون له التقدم في كل شيء وفي كل مرتبة ، وإنما نظرُ الرجال إلى التقدم في رتبة العلم بالله : هنالك مطلبهم . وأما حوادث الأكوان فلا تعلق لخواطرهم بها، فتحقق ما ذكرناه. ولمّا مثّل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط من اللَّبِنِ وقد كَمُلَ سوى موضع لبِنَة ، فكان صلى الله عليه وسلم (١٢ — ب) تلك اللبنة . غير أنه صلى الله عليه وسلم لا يراهـا كما قال لبِنَةً واحدةً . وأما خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا ، فيرى ما مثله به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرى في الحائط موضع لبِنَتين[٢] ، واللَّبِنُ من ذهب وفضة. فيرى اللبنتين اللتين[٣] تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما، لبنة ذهب ولبنة فضة. فلا بد أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين، فيكون خاتم الأولياء تينك اللبنتين. فيكمل الحائط. والسبب الموجِب لكونه رآها[٤] لبنتين أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر وهو موضع اللبنة الفضة[٥]، وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام ، كما هو آخذ عن[٦] الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة[٧] متبع فيه ، لأنه يرى الأمر عَلَى ما هو عليه ، فلا بد أن يراه هكذا وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن ، فإنه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي[٨] به إلى الرسول . فإن فهمت ما أشرت به فقد حصل لك العلم النافع بكل شيء[٩] . فكل نبي من لدن آدم إلى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ إلا من مشكاة خاتم النبيين ، وإن (١٣ — ا) تأخر

---

(١) ا : في الحكم (٢) ب : اللبنتين (٣) ن : التي (٤) ن : يراهـا
(٥) ب : الفضية (٦) ا : من (٧) ا : الظاهر (٨) ب : يوحيه
(٩) ب م ن : بكل شيء ساقطة .

وجود طينته ، فإنه بحقيقته موجود ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ». وغيره من الأنبياء ما كان نبياً [١] إلا حين بُعِثَ. وكذلك خاتم الأولياء كان ولياً وآدم بين الماء والطين ، وغيره من الأولياء ما كان ولياً إلا بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتصاف بها من كون الله تعالى تسمّى « بالولي الحميد [٢] » . فخاتم الرسل من حيث ولايته، نسبته [٣] مع الخاتم للولاية نسبة الأنبياء والرسل معه، فإنه الولي الرسول النبي . وخاتم الأولياء الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب . وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم مقدَّمِ الجماعة وسيد ولد آدم
٧ في فتح باب الشفاعة . فعيّن حالاً خاصاً ما عمم. وفي هذا الحال الخاص تقدم على الأسماء الإلهية، فإن الرحمن ما شفع [٤] عند المنتقم في أهل البلاء إلا بعد شفاعة الشافعين . ففاز محمد صلى الله عليه وسلم بالسيادة في هذا المقام الخاص . فمن فهم المراتب والمقامات لم يعسر عليه قبول مثل هذا الكلام .

وأما المنح الأسمائية : فاعلم[٥] أن مَنْحَ الله تعالى خلقه (١٣ — ب) رحمةٌ منه بهم، وهي كلها من الأسماء. فإما رحمة خالصة كالطيّب من الرزق اللذيذ في الدنيا الخالص يوم القيامة، ويعطى ذلك الاسمُ الرحمنُ .فهو عطاء رحماني. وإما رحمة[٦] ممتزجة كشرب الدواء الكرِهِ الذي يعقب شربَه الراحةُ، وهو عطاء إلهي، فإن العطاء الإلهي لا يتمكن إطلاق عطائه منه من غير أن يكون على يدي سادن من سدنة الأسماء. فتارة يعطي الله العبد على يدي الرحمن فيَخْلُصُ العطاء من الشوب الذي[٧] لا يلائم الطبع في الوقت أو لا يُنِيلُ الغرض وما أشبه ذلك. وتارة يعطي الله

---

(١) ن : ساقطة (٢) ن : الحميد الجميل (٣) ن : نسبه (٤) ب يشفع
(٥) ن : اعلم (٦) ن : رحمة به (٧) ب : ساقطة .

على يدي الواسع فيعم ؛ أو على[١] يدي الحكيم فينظر في الأصلح في الوقت ؛ أو على يدي الوهاب[٢]، فيعطي ليُنْعِمَ لا يكون مع الواهب[٣] تكليف المعطَى له بعوض على ذلك من شكر أو عمل ؛ أو على يدي[٤] الجبار فينظر في الموطن وما يستحقه ؛ أو على يدي[٤] الغفار فينظر المحل وما هو عليه . فإن كان على حال يستحق العقوبة فيستره عنها ، أو على حال لا يستحق العقوبة فيستره عن حال يستحق العقوبة فيسمى معصوماً ومعتنى به (١٤–ا) ومحفوظاً وغير ذلك مما شاكل هذا النوع . والمعطي هو الله من حيث ما هو خازن لما عنده في خزائنه . فما يخرجه إلا بقَدَرٍ معلوم على يدي اسم خـاص بذلك الأمر . « فأعطى كل شيء خلقه » على يدي العدل وإخوانه[٥] . وأسماء الله لا تتناهى لأنها تعلَم بما يكون عنها –وما يكون عنها غير متناهٍ –وإن كانت ترجع إلى أصول متناهية ٨
هي أمهات الأسماء أو حضرات الأسماء. وعلى الحقيقة فما ثَمَّ إلا حقيقة واحدة تقبل جميع هذه النِّسَبِ والإضافات التي يكنَّى عنها بالأسماء الإلهية. والحقيقة تعطي أن يكون لكل اسم يظهر ، إلى ما لا يتناهى ، حقيقة يتميز بها عن اسم آخر، تلك[٦] الحقيقة التي بها يتميز هي الاسم[٧] عينه لا ما يقع فيه الاشتراك، كما أن الأعطيات تتميز كل أعطية عن غيرها بشخصيتها ، وإن كانت من أصل واحد ، فمعلوم أن هذه ما هي هذه الأخرى، وسبب ذلك تميُّز الأسماء . فما في
الحضرة الإلهية لاتساعها شيء يتكرر أصلاً. هذا هو الحق الذي يعوَّل عليه. وهذا ٩
العلم كان علم شيث (١٤ – ب) عليه السلام، وروحه هو الممد لكل من يتكلم في ١٠

---

(١) ن : وتارة على يدي الحكيم (٢) ب م ن : أو على يد الواهب (٣) ن : الوهاب
(٤) ن : يد (٥) ب + كالمقسط والحق والحكم وأمثالها (٦) ب : وتلك
(٧) ن : الام .

مثل هذا من الأرواح ما عدا روحَ الخاتم [١] فإنه لا يأتيه المادة إلا من الله لا من روح من الأرواح، بل من روحه تكون المادة لجميع الأرواح وإن كان لا يَعـْقِلُ ذلك من نفسه في زمان تركيب جسده العنصري . فهو من حيث حقيقته ورتبته عالم بذلك كله بعينه ، من حيث ما هو جاهل به من جهة تركيبه العنصري . فهو العالم الجاهل ؛ فيقبل الاتصاف بالأضداد كما قَبِلَ الأصلُ الاتصاف بذلك، كالجليل والجميل[٢] ، وكالظاهر والباطن والأول والآخِر وهو عينه ليس [٣] غير . فيعلَم لا يعلم ، ويدري لا يدري ، ويشهد لا يشهد. وبهذا العلم سمي شيث لأن معناه هبة الله . فبيده مفتاح العطايا على اختلاف أصنافها ونِسَبِهَا ، فإن الله وهبه لآدم أول ما وهبه : وما وهبه إلا منه لأن الولد سرُّ أبيه . فمنه خرج

١١ وإليه عاد . فما أتاه غريب لمن عقل عن الله . وكل عطاء (١٥ - ا) في الكون على هذا المجرى. فما في أحد من الله شيء ، وما في أحد من سوى نفسه شيء وإن تنوعت عليه الصور . وما كل أحد يعرف هذا ، وأنَّ الأمر على ذلك، إلا آحاد من أهل الله . فإذا رأيت من يعرف ذلك فاعتمد عليه فذلك هو عـين صفاء خلاصة خاصة الخاصة من عموم أهل الله تعالى. فأي صاحب كشف شاهد صورة تلقِي إليه ما لم يكن عنده من المعارف وتمنحه[٤] مالم يكن قبل ذلك في يده، فتلك الصورة عينه لا غيره . فمن شجرة نفسه جنى ثمرة علمـه ، كالصورة الظاهرة منه في مقابلة الجسم الصقيل ليس غيرَه، إلا أن المحل أو الحضرة التي رأى فيها صورة نفسه تلقى إليه تنقلب [٥] من وجه بحقيقة تلك الحضرة ، كما يظهر الكبير في المرآة الصغيرة صغيراً أو المستطيلة مستطيلاً، والمتحركة متحركاً. وقد تعطيه

---

(١) ب م ن : الختم (٢) ن : ساقطة (٣) ب: وليس غيره، ن : لا غيره

(٤) ب : وتمنيه (٥) ا : يتقلب .

انتكاس صورته من حضرة خاصة ، وقد تعطيه عـين (١) ما يظهر (١) منها فتقابل اليمينُ منها اليمينَ من الرائي، وقد(٢) يقابل اليمينُ اليسارَ وهو الغالب في المرايا بمنزلة العادة في العموم : ويخرق العـادة يقابل اليمينُ اليمينَ ويَظهر الانتكاس . وهذا كله من أعطيات حقيقة الحضرة المتجلـّى فيها التي (١٥—ب) أنزلناها منزلة المرايا . فمن عرف استعداده عرف قبوله ، وما كل من عرف قبوله يعرف استعداده إلا بعد القبول، وإن كان يعرفه مجملاً . إلا أن بعض أهل النظر من أصحاب العقول الضعيفة يرون أن الله ، لـمَّا ثبت عندهم أنه فعَّال لما يشاء ، جوزوا على الله تعالى ما يناقض الحكمة وما هو الأمر عليه في نفسه . ولهذا عدل بعض النظار (٣) إلى نفي الإمكان وإثبـات الوجوب (٤) بالذات وبالغير . والمحقق يثبت الإمـكان ويعرف حضرته ، والممكنَ ما هو الممكن ومن أين هو ممكن وهو بعينه واجب بالغير ؟ ومن أين صح عليه اسم الغير الذي اقتضى له الوجوب . ولا يعلم هذا التفصيل إلا العلماء بالله خاصة .

١٢ وعلى قدم شيث (٥) يكون آخر مولود يولد من هذا النوع الإنساني . وهو حامل أسراره ، وليس بعده ولد في هذا النوع . فهو خاتم الأولاد . وتولد معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها يكون(٦) رأسه عند رجليها . ويكون مولده بالصين ولغته لغة أهل(٧) بلده . ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعوهم إلى الله فلا يجاب . فإذا قبضه الله تعالى وقبض مؤمني زمانه بقي من بقي مثل البهائم لا يحِلـّون حلالاً ولا يحرمون حراماً ، يتصرفون بحكم الطبيعة (١٦ — ا) شهوة مجـردة عن العقل والشرع فعليهم تقوم الساعة .

(١ — ١) ساقطة في ن (٢) ب : قد (٣) ن : + من أصحاب العقول
(٤) ن : الوجود (٥) ا : + عليه السلام (٦) ن : فيكون (٧) ن : ساقطة .

١

٣ ـــ فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية

اعلم أيدك[١] الله بروح منه[١] أن التنزيه عند أهل الحقائق في الجناب الإلهي عين التحديد[٢] والتقييد. فالمنزه إما جاهل وإما صاحب سوء أدب. ولكن إذا أطلقاه وقالا به، فالقائل بالشرائع المؤمن إذا نزه ووقف عند التنزيه ولم يَرَ غير ذلك فقد أساء[٣] الأدب وأكذب الحقَّ والرسلَ صلوات الله عليهم وهو لا يشعر، ويتخيل أنه في الحاصل وهو من الفائت[٤]. وهو كمن آمن ببعض وكَفَرَ ببعض، ولا سيما وقد علم أنَّ ألْسِنَةَ الشرائع الإلهية إذا نطقت في الحق تعالى بما نطقت إنما جاءت به في العموم على المفهوم الأول، وعلى الخصوص
٢ على كل مفهوم يفهم من وجوه ذلك اللفظ بأي لسان كان في وضع[٥] ذلك اللسان. فإن للحق في كل خلق ظهوراً[٦]: فهو الظاهر في كل مفهوم، وهو الباطن عن كل فهم إلا عن فهم من قال إن العالم صورته وهويته: وهو الاسم الظاهر، كما أنه بالمعنى روح ما ظهر، فهو الباطن. فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح (١٦ — ب) المدبِّر للصورة[٧]. فيؤخذ في حد الإنسان مثلاً ظاهره وباطنه، وكذلك كل محدود. فالحق محدود بكل حد، وصور العالم لا تنضبط ولا يحاط[٨] بها ولا تعلم حدود كل صورة منها إلا على قدر ما حصل لكل عالم من صورته[٩]. فلذلك[١٠] يُجْهَل حدُّ الحق، فإنه لا يُعْلَم حدُّه إلا بعلم حد كل صورة، وهذا[١١] محال حصوله: فحد الحق محال.

(١ — ١) ساقط في ب م ن (٢) ن: التجريد (٣) ن: ساء (٤) ب: الغاية
(٥) ن: موضع (٦) ب: ظهوراً خاصاً (٧) ب: للصور (٨) ب: يحاد
(٩) ب: صوره (١٠) ن: فكذلك (١١) ن: فهذا.